

لماذا يبغضك الناس؟!

- حوار مع "س" -

(الجزء الأول)

س: لماذا يبغضك الناس؟

ج: الناس؟ كلهم؟

س: أقصد أكثر الناس؟

ج: أكثر الناس؟

س: نعم.

ج: أكثر الناس ما يعرفونني.

س: أقصد أكثر الذين أجدهم وأكثر من أقرأ لهم؟

ج: هذا موضوع مختلف، أنت تتحدث عن بيئتك الخاصة، وقراءاتك الخاصة.

س: هم الأغلبية.

ج: كيف عرفت؟

س: وهل تنكر أن الأغلبية يبغضونك؟

ج: نعم؛ فالأغلبية لا يعرفونني أصلاً حتى يحبون أو يبغضون.

س: أقصد أغلبية طلبة العلم والمتدينين.

ج: كلام غير علمي.

س: كيف غير علمي؟

ج: لأن أغلب طلبة العلم والمتدينين أيضاً لا يعرفونني؛ حدد كلامك أكثر، اذكر البلد والنسبة من هؤلاء.

س: ليس عندنا إحصائيات؟!

ج: عجيبي! تقول الناس؛ ثم أغلب الناس؛ ثم أغلبية طلبة العلم والمتدينين؛ ثم تقول ليس عندي

إحصائيات؟ هلا أصلحت سؤالك من البداية ليكون علمياً؟

س: وما الفائدة؟ المهم أن بعض الناس يبغضك وأنا أريد أن أعرف السبب.

ج: الفائدة الدقة؛ قل (أرى كثيراً من الناس يبغضك ومن خلال ملاحظاتي).

س: وهل قولي (الناس) بدلاً من (كثير من الناس) بهذه الخطورة؟

ج: نعم؛ من حيث تطبعك بطبع البيئة التي أنت فيها؛ ولأن هذه اللغة جاهلة ظالمة دعائية.

س: أتريد أن تقلل من عدد الذين يبغضونك؟

ج: كلا كلا.. أنا أعرف أنه كلما زاد الظالمون لك زاد قدرك عند الله وتعويضك عن هذا الظلم؛ إنما أنصحك بالدقة.

س: لم يأمر الله بالدقة في القرآن، وأنت أراك قرانياً تأمر بها؟

ج: أخي لا تكابر؛ الكذب حرام مطلقاً؛ وأيضاً الله قال (ولا تقف ما ليس لك به علم).

س: يعني أصبح كذاباً لأنني قلت أن الناس يبغضونك؟

ج: حسب النية؛ إذا قصدك كل الناس أو معظمهم؛ فهذا كذب. وإذا قصدت أغلب من تعرفهم من فئة مخصوصة؛ فلا.

س: تقصد!..

ج: أقصد لنتعود على الدقة عندما نتكلم؛ الدقة فرع من الصدق؛ وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً؛ ألا تحب ذلك؟

س: وهل الدقة بهذه الأهمية؟

ج: أنت تعرف أن من أسباب فساد ثقافتنا هو عدم تحري الصدق؛ كلام بلا خطام ولا زمام؛ وهذا نوع من الاستخفاف بالصدق وتحريه.

س: وهل أنت تتحرى كل هذا التحري؟

ج: لا أبريء نفسي، لكن مع الوقت؛ أحاول أن أطور خطابي ليكون أكثر دقة؛ وأرى أن هذا من باب (تحري الصدق).

س: حسناً؛ لماذا يبغضك بعض الناس؟

ج: ليس هناك أحد فاضل أو فاسق إلا ويبغضه بعض الناس؛ ولا يهمني هذا البغض، بل قد يشجعني عندما أعرف أنه بلا حجة.

س: ألا تحرص على سمعتك؟

ج: بلى، ولكن لا أحب أن يكون حرصي على سمعتي أكبر من حرصي على الشهادة لله؛ لا بد أن ندفع شيئاً من جاهنا لله؛ سبقنا الأنبياء.

س: ما شاء الله! تقارن نفسك بالأنبياء؟

ج: ليست مقارنة؛ إنما هم قدوتنا، وهم أسوتنا، وهم عزاؤنا؛ ولم نواجه شيئاً مما واجهوا وكابدوا من الأذى.

س: لكنهم أنبياء وكل أقوالهم وأفعالهم صحيحة؛ أما أنت فبشر غير معصوم.

ج: أعرف؛ لكنهم لا يبغضوني لذنوبي؛ إنما يبغضوني لصوابي.

س: وكيف عرفت؟

ج: من خلال الردود والكتابات والشتائم والمظالم التي أجدها؛ لم أجد شيئاً منها يذم على ذنب أو تقصير؛ إنما يذمون الصواب الذي أتيت به.

س: هذه تزكية. وهذه دعوى كل ضال وكل مبتدع فهم يتهمون الآخرين بأنهم يكرهون الحق بدلاً من أن يراجعوا أنفسهم هم.

ج: أنا أحدثك عما وجدت وقد أكون مخطئاً؛ لكن أحدثك أنني وجدت أسباب (البغض والشتم والكراهية..الخ)؛ هو الصواب الذي قلته، والذي يريدون التستر عليه؛ فاعطني أنت الأسباب.
س: من خلال كتاباتهم ليس هذا هو السبب؛ وإنما لأنك تسب الصحابة وتطعن في السنة وأهل العلم وتميل للشيعنة ..الخ؛ هذه هي أسبابهم؛ فأنصف ولا تغالط.

ج: ليست مغالطة؛ أنا أذكر لك أسباب بغضهم لي من خلال ما وجدته؛ وأنت تذكر لي أسباب بغضهم لي من وجهة نظرهم؛ وهم كاذبون فيما يقولون؛ وسترى ذلك.

س: يعني هم الكاذبون وأنت الصادق؟

ج: فيما أعرف، وفيما عرضته هنا نعم، هم كاذبون؛ فمثلاً: قولك أنهم يبغضونني لأنني أسب الصحابة؛ هذا كذب صريح.

س: أليس لك كلام في ذم فلان وفلان وفلان الخ ... من الصحابة؟

ج: وهذا تسميه (سب الصحابة)؟ هذا كلام في أفراد وليس في الصحابة؛ وهو نقد وليس سباً.

س: لكن من سب صحابياً فكأنه سب الصحابة جميعاً؟

ج: وتسميه سباً أيضاً؟ حسناً، متى سببت ولو صحابياً واحداً؟ هذه مؤلفاتي ولقاءاتي؛ متى سببت؟ هذا كذب.

س: السب عندنا يشمل النقد والتنقص والذم ..الخ، وأنت تعرف أن السب في كلام العرب يشمل كل هذا.

ج: كلا؛ السب عند عامة الذين يتهمونني بهذا هو اللعن.

س: وهل العامة حجة؟

ج: أنت تحتج علي بكلام العامة؛ فكلمة (يسب الصحابة) كلمة عامية جاهلة؛ ليس على وجه الأرض من (يسب الصحابة)؛ تعلم الدقة.

س: سبحان الله، ألم تسمع ياسر الحبيب ولعنه الصحابة؟

ج: لم أسمع أحداً يسب الصحابة، سمعت بعضهم يلعن أفراداً من الصحابة؛ وأنا لم أفعل هذا ولا هذا.

بمعنى؛ أنا أعيد وأكرر؛ متى وجدت لي أنني سببت الصحابة؟ هل نجعل لعنة الله على الكاذبين؟

س: مهلاً، أين حلمك وصبرك؟

ج: لا أحب الصبر على الكذب.

س: يا أخي الناس يقولون هذا، ولعلمهم يقصدون ذمك لبعض الصحابة وحكمك على آخرين بالنفاق الخ.

ج: إذا حدد ودقق؛ على الأقل تجنب كلمة (الصحابة)؛ ثم ننظر.

س: وترى هذه من الدقة؟

ج: طبعاً من اتهمني (بسب الصحابة) فقد كذب؛ ومن شاء باهله على هذا؛ القائلون بهذا إما كاذبون أو

سماعون للكذب

س: أخي اهدأ، أنا لم آت لمباهلة، هذا حوار.

ج: لكنني قد مللت من كثرة الكذب المكرر؛ فاعذرا نفعالي؛ لا يزيح الكذب المتراكم المكرر إلا حدة صادقة؛ ودعني أكمل و أقول: (الخصوم يقولون بأني أسب الصحابة) - هكذا بالعموم - وأنا أقول (أنني لا أسبهم لا سرا ولا جهرا)؛ اللهم العن الكاذب منا.

س: لو عرفت أنك ستعصب ما تحاورت معك، عهدت صابراً.

ج: هذا الدعاء ليس موجهاً لك؛ أنا تكلمت عن كل خصم يردد هذا الكذب؛ لا يزيح الكذب المتراكم إلا هذا.

س: وإذا قصدوا واحداً منهم ألا ترتد اللعنة عليك؟

ج: أنا ذكرت من يطلق العموم (يسب الصحابة)؛ فهذا كذب صريح؛ وأنا واثق منه كالشمس؛ هو كذب متراكم.

س: وسب بعضهم ألا يدخل في (سب الصحابة)؟

ج: مع أنني لم أسب حتى الأفراد؛ إلا أنني سأجيبك؛ كلا؛ سب الواحد أولعنه أو حتى تكفيره لا يشمل الكل أبداً.

س: أليس من سب نبياً كأنه سب كل الأنبياء؟

ج: هذا قياس مع الفارق الكبير جداً؛ فالله وصف بعض الصحابة بالفسق؛ فهل فسق كل الصحابة؟ هذا جهل استحو منه.

س: الله فسق بعض الصحابة؟

ج: على تعريفهم ووفق تراجمهم لمن اتصف بهذا التعريف؛ نعم.

س: هل يمكن أن تذكر الدليل؟

ج: يمكن بسهولة؛ قول الله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: ٦]؛ فهذا الفاسق صحابي عندهم.

س: هذا فرد؛ وأنت قلت (بعض الصحابة).

ج: ألم تقيس الصحابة على الأنبياء وجعلت ذم الواحد منهم ذماً للجميع؟

س: استغفر الله؛ وهم مني؛ ولكن بقي سؤال هنا؛ وهو: هل ذلك الصحابي الذي أنزل الله فيه الآية معروف باسمه؟ ويعترفون أنه صحابي؟

ج: نعم، هو الوليد بن عقبة؛ كلهم يقول بصحبته؛ وكلهم يقول أنه هو.

س: من تقصد بكلهم؟

ج: كل من ترجم للصحابة أدخلوه فيهم؛ وكلهم أيضاً أورد الآية فيه؛ وكل المفسرين ذكروه عند تفسيرهم للآية.. الخ.

س: إذا هم تناقضوا؟

ج: كيف تناقضوا؟

س: لأنهم يقولون لنا (الصحابة كلهم عدول)؛ ثم يذكرون هذا في الصحابة ويذكرون تفسيق الله له.

ج: للأسف هذا صحيح؛ والقاعدة باطلة.

س: أي قاعدة؟

ج: قاعدة (الصحابة كلهم أو جميعهم عدول)؛ فكلمة (كل / جميع) من ألفاظ التعميم، تنتقض بواحد؛
فالقاعدة باطلة قرآناً وسنة وإجماعاً.

س: قرآناً وسنة ممكن نفهم؛ لكن إجماعاً أيضاً؟

ج: نعم؛ هم من حيث العمل لا يلتزمون بهذه النظرية ويفسقون أعداداً من الصحابة؛ فالنظرية ليس عليها العمل.

س: مثل من؟

ج: كيف مثل من؟

س: أعني؛ أذكر أشخاصاً آخرين من الصحابة فسقهم أو ذمهم أو لعنهم أو كفرهم من يقولون بنظرية عدالة كل الصحابة).

ج: أخي؛ قد مللت من التكرار؛ ذكرنا في كتابنا الصحبة والصحابة عدداً ممن ذمهم أصحاب النظرية؛ كالوليد هذا؛ وبسربن أبي أرطأة؛ والحكم بن أبي العاص.. الخ.

س: ربما يرونهم شذوذاً عن القاعدة.

ج: صحيح؛ لو كانت القاعدة (الصحابة عدول)؛ لكن القاعدة (الصحابة كلهم عدول)؛ و(كل) من ألفاظ التعميم؛ وتنتقض بواحد.

س: إذاً ترى أن نعدل القاعدة إلى (الصحابة عدول)؟

ج: هذه أخف، إذ يمكن أن نقول هنا (لكل قاعدة شواذ)؛ أما مع كلمة (كل / أو جميع) فالقاعدة باطلة قطعاً.

س: لكن الفرق يسير.

ج: لا؛ فمن الناحية المنطقية؛ الفرق كبير جداً؛ بين قاعدة باطلة وقاعدة صحيحة؛ حتى عند أصحاب (اصول الفقه) يكون الفرق كبيراً.

س: لو غيرنا القاعدة إلى (الصحابة عدول) بدون كلمة (كل) ولا (جميع) بحيث يتاح ذم من يشذ عن

القاعدة؛ فهل توافق عليها؟

ج: بحسب تعريف الصحابي.

س: كيف؟

ج: إذا كان تعريفهم للصحابي "هو من لقي النبي مؤمناً به ومات على الإسلام" فلا أو افق؛ عندي معهم خلاف في تعريف الصحابي؛ بل في الاسم نفسه.

س: نحن نريد التخفيف عنك بكل وسط، وأنت تعاند وتتعنن وتجلب على نفسك الأذى والذم!..

ج: أخي؛ المعرفة ليست ملكاً لي فأتصرف فيها كما أشاء؛ بمعنى؛ ليس من حقي أن أتفق مع الآخرين على معلومة غير محررة أو باطلة؛ هذه خيانة.

س: خيانة؟

ج: لو وافقت على ما لا أقتنع به علمياً؛ فهذه خيانة.

س: وما القاعدة التي تقترحها أنت؟

ج: أقترح قواعد أخرى؛ مثل: (المتبعون للنبي عدول)؛ أو (المهاجرون والأنصار عدول)؛ ألفاظ قرآنية مريحة.

س: ولكن هذه القواعد لا تشمل كل الصحابة؟

ج: وهذا المقصود، ألا تشمل كل الصحابة؛ لأن نصوصاً قرآنية وحديثية استثنت بعض من تسمونهم (الصحابة).

س: تريد تغيير قواعد أهل العلم؟

ج: أي قاعدة تخالف نصوص الكتاب والسنة يجب على الجميع تغييرها، فليس من الله ورسوله غيره ولا عنهما ترفع وتكبر.

س: وهل ترى أن الناس سيسلمون لك بسهولة؟

ج: لم أطلب التسليم لي؛ طلبت التسليم لنصوص الكتاب والسنة؛ فإذا تكبروا بسبب بغضهم لي؛ فهذا ذنبهم لا ذنبي.

س: يا أخي؛ هذه قواعد سار عليها العلماء عبر العصور؛ تريد الآن أن نستبدلها؟

ج: القرآن نزل قبل أن يكون العلماء علماء؛ ثم؛ لماذا تفترض أنهم كما تقول؟

س: تعني ماذا؟

ج: ما أعنيه واضح؛ أنت تحرص على ألا نهجر قواعد بعض العلماء وألفاظهم؛ وأنا أحرص على ألا نهجر

قواعد كتاب الله وألفاظه؛ من أولى بالحق؟

س: نحن لا نهجر ألفاظ المهاجرين والأنصار والمتبعين.. الخ.

ج: فلماذا قلتهم (الصحابة كلهم عدول)؛ وأنتم تعرفون أن كلمة (صحابة) ليست في القرآن؟

س: لأنها أشمل..

ج: تقصد لأنها تشمل الظالم والعاقل، المصلح والمسيء، المتبع لله ورسوله والمفسد في الأرض.. الخ؛ أنا أريد

مدح من مدحه الله بألفاظه.

س: تجعل الصحابة أخلاطاً من هؤلاء وهؤلاء؟

ج: أخي؛ هل يمكن أن تتواضع معي للقرآن، واستخدام ألفاظه ومعانيه؟ ألا تتفق معي بأن الله (أنزله بعلم)؟

س: لكنك بهذا تطول علينا (الاتفاق)، ونحن نريد مصلحتك لما رأيت من بغض الناس لك.

ج: بل أختصر الاتفاق، ولا عليك مني، القرآن أهم مني ومنهم.

س: وتريد أن نترك ما وجدنا عليه أهل العلم وتراثهم وتحقيقهم وتعليمهم.. الخ

ج: أخي؛ هذه حجة المشركين (ما وجدنا / ما وجدنا)؛ لن يسألك الله عنهم.

س: أقصد أنهم قد اختصروا لنا الطريق وحرروا المسائل، وتريد أن نعود من جديد؟

ج: أخي؛ لا تشتتنا الآن في تقييم العلماء؛ هل أنت معي أن نبدأ من القرآن؟

س: وهل أنا أعلم من العلماء الذين سبقونا إلى القرآن والسنة وكانوا أعلم منا باللغة والتفسير والفقه

.. الخ؟

ج: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لا فائدة.

س: لا تهرب من الحوار!

ج: ما أحرصكم على كلمة (تهرب)! وهي بكم ألصق وأليق؛ وعلى هذه اللغة : لماذا (تهرب) من القرآن الكريم ومن سنة رسول الله؟

س: أخي؛ أنا لست عالماً ولا أستطيع أن أهد كل ما بنوه وأسسوه لأتبع حسن المالكي.

ج: أنت تغالط؛ أنا قلت لك نتبع القرآن الكريم أولاً؛ لم أقل اتبعني.

س: القرآن حمال ذو وجوه - كما قال الإمام علي..

ج: عجيبي؛ ولماذا تقولون إن الله أثنى على الصحابة؟ ثم لم تصح هذه الكلمة عن الإمام علي؛ لكن دعنا منها.

س: نحن نقول أن القرآن أثنى على الصحابة لأن هذا حق وبيّن وليس من المشتبهات؛ بينما أنت تأتي بالمشتبهات.

ج: كلا والله، لم يثن القرآن على الصحابة!

س: عجيب! لم يثن القرآن على الصحابة؟

ج: نعم والله، ولا ذكرهم بحرف واحد؛ ولن أقول أنك تفتري على الله .

س: ؟؟؟؟

ج: لا تتعجب؛ اعطني آية واحدة فقط.

س: عجيب؟ ألم تقرأ) لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ { ؟

ج: سامحني؛ تركت نظارتي في السيارة؛ أرجوك احضر القرآن بيني وبينك وأرني كلمة (الصحابة)؛ فأنا لم أرها في الآية؛ ضع بنانك على الكلمة!..

س: أتسخرمني؟ ألا ترى (المهاجرين والأنصاروالذين أتبعوه بإحسان)؛ أليسوا صحابة؟

ج: نعم أسخر، لأنك لا تدري ما يخرج من رأسك؛ قل كما قال الله وبس.

س: تعني أن المهاجرين والأنصاروالمتبعون لهم ليسوا صحابة؟

ج: كلا. وإنما أقصد أن كلمة (الصحابة) ليست موجودة في هذه الآية؛ ولا في كل القرآن الكريم.

س: وما الفرق ما دام أن هذا يعني هذا ..؟

ج: لكن هذا لا يعني هذا؛ استخدم ألفاظ القرآن أولاً ثم نحرر المعنى؛ الآن ما زلت معك في المكابرة الأولى.

س: وما هي تلك المكابرة؟

ج: قولك (أثنى القرآن على الصحابة) كذب - لو غير مقصود منك - قل كما قال الله، أي أنه أثنى (على

المهاجرين والأنصار) نتفق.

س: أبشر. أثنى الله على المهاجرين والأنصاروالذين اتبعوهم بإحسان؛ فهل توافقني الآن أن (المهاجرين

والأنصاروالذين اتبعوهم بإحسان) عدول؟

ج: أنظر.

س: تنظر؟

ج: أنا مع الآية؛ لكن أعني بكلمة (أنظر) أي أنظر مفهومك أنت عن معنى المهاجرين والأنصار؛ فلا يدخل فيهم فئات؛ كالأعراب والطلقاء والمنافقين.

س: وهل حتى هذه فيها تفصيل؟

ج: نعم ، وتفصيل قرآني؛ فقد يهمل الناس شروط الله في تحقق معنى الهجرة الشرعية والنصرة الشرعية؛ وهي شروط قرآنية لا مني.

س: هذه أول مرة أسمع من يفرق بين المهاجرين ويفرق بين الأنصار، وهذا تحكم وعصبية وهوى..

ج: بلى؛ أنا أجزم بأنك قد سمعت نصوصاً في هذا التفريق.

س: لا؛ لم أسمع.

ج: بلى؛ ألم تسمع تفريق النبي مثلاً؟ حديث (من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)؟ أستحلفك بالله، هل سمعت هذا التفريق من قبل؟

س: للأمانة نعم؛ ولكن..

ج: لا تكمل؛ أثبت عند (بلى) مؤقتاً.

س: تعني أن بعض المهاجرين لا تشملهم الآية في سورة (التوبة)؟

ج: أعني أن الله أولاً؛ ثم رسوله ثانياً؛ قد وضعوا قيوداً للهجرة والنصرة والمعية.. الخ.

س: لكن الله ورسوله لم يذكروا أسماء الذين هاجروا لدنيا يصيبونها..

ج: ولا ذكروا أسماء الذين هاجروا لله ورسوله؛ هذا دور البحث التاريخي والقرائن.

س: الأصل أن نثني على المهاجرين والأنصار.

ج: صحيح؛ أتفق معك؛ لكن أيضاً لا نقول (كلهم / ولا جميع) لأن الله ورسوله؛ لا تجمعوا ما فرقه الله ورسوله.

س: كنا نظن خلافاً في الطلقاء والأعراب؛ فإذا بخلافك في المهاجرين والأنصار.

ج: حتى الله ورسوله كنتم تظنونهما معكم في كل شيء؛ ثم تبين بطلان ذلك! أخي؛ العلم ما هو؟ العلم دليل ونص وبرهان؛ ليس العلم بالظن ولا التقليد ولا الكثرة ولا التكبر عن النصوص؛ أنتم تضرون أنفسكم بهذا؛ تواضعوا لله.

س: أفي كل مرة تتهمنا بالتكبر على كتاب الله وسنة رسوله؟ لماذا لا تكون أنت المتكبر؟

ج: عندما أرى تكبرك على نص سأذكرك؛ وإذا وجدت تكبري على نص فقل.

س: أنت تقول إنك رجل قرآني؛ وهذا التفريق بين المهاجرين أتيت به من حديث لا من قرآن؟

ج: أولاً؛ كررت، لست قرآنياً بالمعنى المذهبي الذي في ذهنك.

ثانياً؛ أنا قاعدتي (القرآن أولاً ثم الحديث)؛ أو (القرآن وما يشبهه).

ثالثاً؛ ذكرت الحديث لأنه محفوظ مشهور، وهو أول حديث في البخاري.

رابعاً؛ النصوص القرآنية على التفريق كثيرة.

خامساً؛ وكذلك النصوص الحديثية الصحيحة.

سادساً؛ وكذا علماءك يفرقون أيضاً؛ فقد اتهموا مهاجرين وأنصاراً.

س: أنت بهذا توسع الفجوة بيننا.

ج: أخي كررت لك؛ دعك مني؛ لا تظهر أنك حريص علي، أنت حريص على إبقاء ما تعلمته من جهل متماسكاً؛

وعلى تبرئة المفسدين.

س: أوشققت عن قلبي؟

ج: أخي دعنا نواصل؛ أنت تعترض على استدلالى بحديث صحيح على القيود، وكأنك تطلب مني أدلة من بالقرآن؛ فهل تريدها الآن أم لا؟

س: أنت أدخلتنا في حوسة وكنت أرجو الاتفاق.

ج: دع الخاص؛ ثم قد لا نختلف في المهاجرين والأنصار، فلا تخف؛ إنما أردت أن نحبي النصوص، ونميت ما خالفها.

س: حتى لو فرق الله ورسوله بينهم في أول الإسلام، إلا أن ثناء الله في سورة التوبة على كل الذين خرجوا مع النبي، فهذا يشمل كل الصحابة تقريباً.

ج: كذبة أخرى على كتاب الله؟

س: كذبة؟ وما هي؟

ج: تقول أن الله أثنى على كل من (خرج) مع النبي يوم تبوك؛ هذا كذب على القرآن؛ إنما قال (الذين اتبعوه).

س: وهل هناك فرق؟ أليس من خرج معه فقد اتبعه؟

ج: كلا؛ قد يخرج معه لغنيمة أو دنيا، أما الاتباع فلفظ شرعي لا يعني إلا الطاعة والتسليم والصلاح.

س: الحمد لله، أنت أوقعت نفسك من حيث لا تدري؛ تقول أن الاتباع لا يعني إلا الطاعة والصلاح

والتسليم؛ وقد وصف الله أصحاب تبوك بأنهم (اتبعوه)!

ج: ما أسرعكم إلى المجازفة؛ قلت لك الله أثنى على كل من (اتبعه) في ساعة العسرة؛ ولم يثنى على كل (الذين

خرجوا معه) كما تزعم.

س: هما واحد!

ج: كلا.

س: بلى، الذين خرجوا معه اتبعوه، فلذلك ذم الله المتخلفين.

ج: طيب؛ اسمع؛ هل تعرف أن في الذين خرجوا معه أرادوا اغتياله؟ هل هؤلاء من (الذين اتبعوه)؟

س: قصة الاغتيال حديثة، دعنا الآن في القرآن.

ج: ابشر؛ سأنقل لك الآيات عن ناس من الذين خرجوا يوم تبوك ولكنهم منافقون؛ بل كفروا بعد إسلامهم!

س: قل؟

ج: حسناً؛ اسمع قول الله: {وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ

تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا

مُجْرِمِينَ [٦٦]} (التوبة).

أرأيت ثقتكم في جهلكم أين توصلكم؟ أرأيت كيف تكون العاطفة معاندة للقرآن؟

س: تريد الإنصاف! معك حق؛ هؤلاء كانوا من (الذين خرجوا مع رسول الله يوم تبوك)؛ ولم يكونوا من

(الذين اتبعوه)؛ فلو اتبعوه لما حصل لهم هذا. وحتى أنصفك أقول لك أننا نعلم هذه الآيات، وأنها نزلت في

المستهزئين يوم تبوك، ولكن لا أدري لماذا لا نتذكرها عندما نستدل بالآيات الأخرى؟

ج: لكن أنا أدري، إنها العاطفة والخصومات المذهبية والجهل والعصبية؛ فانظر كيف تقود المسلم إلى إلزام الله بما لم يقل ولم يرد؛ وهذا كذب على الله.

س: قل خطأ، ولا تقل كذب على الله .

ج: قد وصف الله المشركين بأنهم يكذبون على الله عندما يحرمون أشياء ويحللون أشياء؛ وهم أهل جاهلية؛ فكيف بالمسلمين؟

س: أنا سمعت محمد الحسن الددو ومن علماء كبار، يذكرون الرضا عن كل الذين خرجوا مع النبي يوم تبوك، فلماذا يهملون هذه الآيات التي ذكرتها الآن؛ فهل هذا منهم جهل بهذه الآيات؟ أم تعمد وهوى وعصبية؟ أم ذهول؟ أم ماذا؟

ج: الله أعلم بحقيقة الحال؛ لكن عرفت فالزم؛ عليك النص وترك الناس وخلاك ذم.

س: هل تفضل مواصلة الحوار لاحقاً؟

ج: نعم؛ فأنا أجد فرصة عبر الحوار معك في (إفهام الآخر) حجتي وأدليتي حتى يفهموني أنا أولاً، وحتى يتعلمون أيضاً.

س: لكن تعرف أن اعتراضاتهم عليك في موضوعات أخرى ثابتة وكبيرة.

ج: لا عليك؛ المهم أن يفهم بعضنا بعضاً، حجة هذا وذاك؛ ثم بعد ذلك لكل قناعته ونيته؛ ليس المشكلة عندي في أخطائي؛ فأنا بشر أصيب وأخطيء؛ إنما المشكلة في الأوهام المكررة الكاذبة، فهذه تفسد العلم والعقول والقلوب.

فالعالم نور.

س: حسناً؛ قد نكمل لاحقاً وسامحني على بعض الاستفزاز، قد أقصد عرض حجة الآخر.

ج: سامحنا الله وإياك وأعاننا على ما نعلم وما لا نعلم من من أدواء أنفسنا.

لماذا يبغضك الناس؟!

- حوار مع "س" -

(الجزء اثنائي)

قيود الهجرة الشرعية

تحدثنا في الحلقة الماضية، عن اهتمام الناس بالناس، ومر اقبة الناس للناس؛ وعلى قدر مر اقبة الناس للناس تضعف مر اقبتهم لله؛ بل قد تنتهي مر اقبة الله تماماً عند أهل العصبية، إذ تجد أن ترتيب الله في مر اقبتهم متأخر جداً؛ وإذا قلنا الناس هنا؛ لا نعني (كل) الناس؛ فلا تستخدموا كلمة (كل) أو (جميع) إلا فيما أنتم متأكدون من تحققها؛ ومن ذلك (كل الصحابة عدول)؛ فهي قاعدة باطلة، وكان لها أبلغ الأثر في ضعف المعرفة والوعي التاريخي الذي هو صانع الثقافة الأكبر، فعلى قدر الوعي تكون الثقافة، حقاً أوزيافاً. وفي الحلقة الماضية في الحوار مع (س)، تبين أن بطلان الزعم المشهور بأن الله تاب على كل جيش العسرة

ومناقضة الفجة لصريح القرآن الكريم، فراجعوه؛ وتبين أيضاً؛ أن (بعض الناس) قد يشكل بغضه لك على أساس الصواب الذي قلته أنت، لجهله به، فالناس أعداء ما جهلوا، وكلما حققنا المعلومات قل التباعد؛ فلو بحثت عن فلان الذي يبغضك؛ ثم بحثت عن (أسباب بغضه لك) حتى لا يكتسب فيك إثماً ولا تكتسب فيه إثماً، فقد تجد أن كل أسباب بغضه باطلة؛ لماذا؟ لأنك قد تجده جامعاً لركام من الأوهام غير المتحققة التي يتصور فيها أنك مخالف لكتاب الله وسنة رسوله؛ وأنتك عدول الله ورسوله.... الخ.. هذه مشكلته هو؛ فالجاهل يجلب على نفسه الإثم بوضعه بغضه في حق أبرياء؛ وإيمانه بالمعلومات المضللة الكاذبة المناقضة لكتاب الله وما صح من حديث رسوله وسنته.. الخ؛ والجهل الذي يمكن أن تتخلص منه ثم لا تفعل تكون أثماً بالإبقاء عليه؛ فهو أخو الظلم؛ أما الجهل الذي تعجز عن إزالته؛ فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها. قد تجد عند الجاهل القاريء لكتاب الله والقاريء للحديث ألف مسألة يبغضك من أجلها، ثم عندما تحققها معه مسألة مسألة؛ تجدها كلها خاطئة ومضللة! كارثة.

في الحلقة الماضية تبين بطلان معلومة مشهورة جداً عند الغلاة؛ وهو أن الله قد تاب على كل الذين (خرجوا يوم تبوك)؛ ثم تبين أن فهم منافقين بالنص؛ وسبب الوهم هو خلط الجاهل بين (الذين خرجوا مع النبي) و(الذين اتبعوه)؛ والنص القرآني هو الثاني لا الأول، وبينهما فرق شاسع لا يدركه الجاهل. الجاهل متعب جداً؛ يقول برضا الله على كل أهل تبوك؛ وفي الوقت نفسه يقول بأن الذين استهزؤوا بالله ورسوله منهم؛ والذين حاولوا اغتيال النبي منهم! الجاهل متعصب؛ فهو لا يهتم أن يحمل كتاب الله التناقض؛ إنما يهتم جداً بتبرئة شيوخه وتراثه وعقيدته من التناقض؛ وهذا من معاني العبادة لغير الله. فالعبادة في القرآن هي الطاعة والاستسلام والخضوع؛ بدليل (ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان)؟ هل رأيتم أولياءه يصلون له ويصومون؟ كلا. فالجاهل الذي يعاند الحق هو يعبد الباطل من الجهة الأخرى؛ وعبادة الباطل هي عبادة واضعه الأول؛ الشيطان وأوليائه؛ وهذه العبادة تقوده لأي جريمة. إذا؛ لن تعرفوا عباد الشيطان في رؤيتكم من يصلي له ويصوم؛ إنما سترونهم في مشروعه (العداوة-البغضاء-السوء-الفحشاء-أن تقولوا على الله ما لا تعلمون).

بعد هذه المقدمة الضرورية؛ سأشر الحوار التالي مع (س) في كشف وهم آخر من الأوهام المشهورة؛ وتتعلق بمعرفة معنى المهاجرين وقيود الهجرة الشرعية.

س: تقول أن (المهاجرين) صنفان، مهاجرون لله ورسوله ومهاجرون لدنيا يصيبونها؟ وذكرتم حديث النيات، فهل من أدلة قرآنية؟ فالحديث أحاد!

ج: نعم؛ منها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَهُم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَهُم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١)} [[المتحنة]]؛ فهذه الآية واضحة في الموضوع؛ تأملها جيداً؛ ألم ترى (يخرجون الرسول وإياكم)؛ فالآية خاصة بالمهاجرين.

س: هذه الآية عامة، نهي إلهي عام، فما علاقتها بالمهاجرين والهجرة الشرعية؟

س: صحيح، لكن الآية تحذير عام، لم يقل إن هجرتهم غير شرعية.

ج: ليس تحذيراً فقط؛ بل فيها خبر (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم).

س: تعني أن من أسربالمودة من المهاجرين للذين كفروا واتخاذهم لهم أولياء يلحقون إليهم بالمودة يكونون بهذا خارجين من الهجرة الشرعية؟

ج: نعم، صحيح.

س: لكن نحن لا نعلم أن (مهاجرين) فعلوا هذا؟

ج: تعني أن الآية نقلت خبراً كاذباً؟

س: كلا، لكن التاريخ لم ينقل لنا هذا.

ج: لكن الله نفسه نقل هذا!!

س: وما المانع أن يكون بعض المهاجرين اتخذوا الكفار أولياء وأسروا إليهم بالمودة ويبقون مهاجرين هجرة شرعية مرضي عنها؟

ج: يا سلام! هكذا بكل بساطة!

س: أعني أن هجرتهم محفوفة وذنهم في الإسرار بالمودة للكفار واتخاذهم أولياء ذنب منفصل عن شرعية الهجرة من عدم شرعيتها؟

ج: في الآية منع لهذا الجمع.

س: وأين المانع من الجمع بينهما في الآية؟

ج: قوله تعالى (إن كنتم خرجتم في سبيلي وابتغاء مرضاتي)؛ فدلالته واضحة على المنع، وهي حاضنة حديث النيات.

س: ماذا تقصد بأنها حاضنة لحديث النيات؟

ج: أعني أنها حاضنة لحديث النيات المعروف (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله... ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها)؛ وسبق أن كررنا أننا لا نرفض الحديث الموافق للقرآن ولو كان آحاداً أو فرداً؛ فنأخذ القرآن أولاً ثم ما يشبهه من الحديث عكس ما يفعل أهل الجهل.

س: والخلاصة التي تريد الوصول إليها؛ هل هو اتهام فلان وفلان..؟

ج: كلا. الهدف الأساس التي أريد الوصول إليه أن نؤمن بالقرآن كله؛ ولا نكذب عليه بجهل. وبعد ذلك تأتي الأهداف الأخرى؛ مثل؛ ألا نجعل القرآن عائقاً للمعرفة والوعي التاريخي؛ فإذا وصلنا - مثلاً - إلى أن (س) من المهاجرين قد أساء كثيراً؛ ثم أدناه بسوء سيرته، فلا يأت أحد ويقول إنك تكذب بالقرآن؛ فقد أثنى على المهاجرين؛ وقد وقد الخ؛ ثم يكفرك ويستبيح دمك بالجهل والكذب على القرآن.

س: تعني أن المهاجرين يصبحون ساحة مفتوحة للنقد والإدانة؟

ج: كلا. إنما إذا وجدنا مهاجراً قد ساءت سيرته كثيراً فيجوز لنا أن نجعله من الصنف الثاني.

س: أي صنف تقصد؟

ج: الصنف الذين هاجروا لدنيا يصيبونها؛ أو بلغه القرآن لم يهاجروا (جهاداً في سبيل الله وابتغاء مرضاته)؛

اختر أيهما شئت.

س: ولماذا تجزم بأنه هاجر لدنيا يصيبها؟ قد يكون هاجر لله ورسوله ثم تغير أو مال للدنيا فيما بعد؟

ج: ربما؛ وإن ثبت ذلك فيمكن أن يدخل تحت آيات أخرى.

س: آيات أخرى؛ مثل؟

ج: مثل آيات نقض العهد والميثاق .

س: هل يمكن أن تذكر بعض الآيات في ذلك؟

ج: ممكن، وهي كثيرة جداً؛ لكن أخشى التشتت عن قيود الهجرة؛ ولكن خذ مثلاً واحداً؛ قوله تعالى: { وَمَا

لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8) [الحديد]؛

فالاية تطالب المؤمنين بالإيمان الواجب، وليس الإيمان الاسمي - كما حال كثير من المؤمنين اسماً - وأخبر أنه قد أخذ ميثاقهم، فيكون المهاجر الذي هاجر لله ورسوله ثم غيّر وبدّل داخلياً في (نقض الميثاق)؛ أي أن كل مهاجر تسوء سيرته بيقين - وليس مجرد ذنوب عابرة - يكون إما من هذا أو هذا؛ أي من الذين هاجروا لدنيا يصيبونها أو ممن نقضوا العهد والميثاق أو لأي علة أخرى؛ المهم هو ألا تجعلوا القرآن مانعاً من الوعي والبدهيّات.

س: ما هي البدهيّات هنا؟

ج: من البدهيّات أن من أوفى وصدق بما عاهد الله عليه نجا؛ ومن نكث فإنما ينكث على نفسه؛ فالأمر

مفتوح على الاحتمالات كلها.

س: لكن الله أخبر أنه قد أعد للصحابه الجنات التي تجري من تحتها الأنهار؟

ج: رجاء؛ التزم بالألفاظ القرآنية حتى لا نختلف؛ ليس في القرآن كلمة صحابة؛ ولا تظن فيّ أني أرد آية؛ ولا

أظن فيك أنك تكذب على آية؛ إذا تحدثنا عن القرآن فلا نتحدث إلا بألفاظ القرآن؛ لأن لها معاني قرآنية

دقيقة.

س: لا بأس؛ آتي لك بآية {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} ...التوبة: ١٠٠]

هنا أعد لهم.

ج: ؟ وهل نحن مختلفان هنا؟ هذه آية الأُمس؛ ألم نتحدث عنها بتوسع أُمس؟ وأنا الآن في سياق قيود

الهجرة؟ يا أخي؛ لماذا تكرر؟ لماذا تؤمنون بالحجة أُمس ثم تنسونها اليوم؟

س: آسف؛ نسيت؛ لكن هناك آيات تعد المؤمنين بالجنة.

ج: وهل أخالفك فيها؟ ترى الأمر عندي محير في استقرار التهمة عندك؟ اعكس التهمة وسترتاح؛ اتهمهم هم.

س: كيف أتهمهم، من؟

ج: اتهم الذين استحوذت ثقافتهم عليك بأنهم تعمدوا تعميم الآيات على من أراد الله وعلى من لم يرد؛ فهذا

أسهل من نسيانك حجج الأُمس.

س: وكيف أتهمهم بلا حجة أنهم تعمدوا؟

ج: على الأقل قل، لم يدققوا؛ أو استعجلوا.. قل قلدوا من سبقهم؛ تأثروا بالخصومات؛ أي شيء؛ هم أولى

بالشك والتهمة..الخ.

س: أنت حريص على اتهامهم؟

ج: لا والله؛ ولكن أجد ما زرعوه من ثقافة تحول بينك وبين فهم كتاب الله كما أراد الله؛ كأنهم استلبوا عقولكم؛ فيكم شيء ما.

س: تشكك في عقولنا؟

ج: ولماذا أتجاوز مع الواحد منكم ويعقل كل شيء ويفهمه؛ ثم إذا فلتَ مني يوماً أو يومين يعود كما بدأ؟! سبحان الله؛ ماهذه المصيبة؟!

س: لأنني وهمت في إعادة آية الأُمس، تقول كل هذا وتعمم؟

ج: هي أكثر من قصة، ومع أكثر من شخص؛ يعقل مادام معك، ثم إذا فارقك فارق ما تعلمه؛ هذا مزعج. ترى الناس يملّون منا جميعاً؛ نبقى سنوات وسنوات في حوار في موضوعات معينة؛ وبسببكم أنتم لا بسببي؛ لأنكم تعيدون ما كنتم قد اقتنعتم بنقضه بالأمس.

س: خف علينا يا سقراط!

ج: ههه؛ لا إله إلا الله؛ طيب، ماشي؛ دعنا نواصل قيود الهجرة الشرعية إذا شئت أو نتوقف.

س: هل الآيات الأخرى في تقييد الهجرة؛ أو التفريق بين من كانت هجرته لله ورسوله؛ من كانت هجرته لدنيا؛ كثيرة؟

ج: أظن ذلك، نحو بضعة عشر آية.

س: إذاً؛ نكتفي بما سبق، وقد فهمت التفريق؛ لكن؛ كم نسبة الذين هاجروا لله ورسوله من الذين هاجروا لدنيا يصيبونها؟ وهل يمكن معرفتهم بالأسماء؟

ج: النسبة يعلمها الله، أو على الأقل أنا لا أدري، والأسماء تبع ذلك.

س: دعك من اليقين؛ كم تتوقع النسبة؟

ج: أتوقع نسبة الصالحين من المهاجرين ٩٠%.

س: نسبة مرتفعة جداً؛ خلاف ما كنت أتوقع.

ج: لأنني ترجمت لهم وبحثهم ترجمة ترجمة؛ وأعرف أن الصلاح غالب عليهم إن شاء الله؛ وقد أكون مخطئاً في بعضهم.

س: إذاً؛ فنسبة ال ١٠٪ ليست ضارة كثيراً.

ج: بلى؛ إذا كانوا منظمين ولهم تحالفات قوية والآخرين مشتتون متهاونون؛ فقوم موسى أضلهم رجل واحد؛ وهو السامري.

س: لكن قوم موسى كانوا ضعيفي الإيمان لأنهم سألوا موسى أكثر من مرة وعاندوه؛ فلذلك سهل على (السامري) إضلالهم؟

ج: هذا موضوع طويل يحتاج لبحث.

س: ما الذي يحتاج لبحث؟

ج: المقارنة بين أصحاب موسى وأصحاب نبيينا محمد عليهما الصلَام. هل يتشابهون أم لا؟ هل سيسلكون

سنن بعضهم أم لا؟.. موضوع طويل.

س: هذا موضوع كبير، يحتاج لبحث لاحق، فعندي أسئلة بهذا الخصوص واعتراضات على كثير مما طرحه.

ج: لا بأس؛ نلتقي لاحقاً إن شاء الله.